بعد صمت طويل - عبدالوهاب شرهان يكشف الكثير من الأوراق عن مسيرة النضال الوطني

تاريخ الأئمة في اليمن مُظلم على مدى ألف عام

حُكِمَ عليَّ بالإعدام مرتين .. في المرة الثانية تم إنقاذي بعد نطق الشهادتين

■ الزعيم الراحل/ جمال عبدالناصر يستقبل الشيخ/ عبدالوهاب شرهان..

■ حياة البؤس والحرمان في العهد الإمامي البائد..

□ رغم مضي أكثر من أربعة عقود من الثورة اليمنية الخالدة «سبتمبر - أكتوبر» لاتزال الكثير من أوراق النضال الوطني مطوية في ذكريات من عاصروها وأسهموا في إحداثها وتحولاتها المختلفة .. وبمناسبة احتفالات شعبنا بالعيد الثاني والأربعين لهذه الثورة .. التقت صحيفة «الثورة» بالمناضل الشيخ/ عبدالوهاب صالح شرهان - وهو أحدى الشخصيات التي كانت لها اسهاماتها البارزة في مسيرة النضال الوطني وهو الذي خرج عن صمته الطويل ليخص الصحيفة بالكثير من ذكرياته المتصلة بالعديد من المحطات النضالية قبل وبعد الثورة .. فكانت الحصيلة التالية:

لقاء/ عبدالعزيز رياض

❑ خرج الأتراك من صنعاء وفيها سبعون مدرسة .. فحولها الإمام يحيى إلى قصور لأسرته وأعوانه

■ الرئيس الراحل/ جمال عبدالناصر يستقبل الوفد اليمني عام ١٩٦٣م..

❑ ماخطط له الثوار عام ٤٨م هو إقامة نظام جمهوري فيما كان ينتظر آل الوزير خلافة الإمامة

■ الدفاع عن الثورة والجمهورية..

● قد يستغرب الكثيرون خروج قلمي عن صمته، بعد أن كنت قد اعتكفت في منزلي منذ فترة وآثرت المشاهدة والتأمل والتدبر والعبادة والقراءة.

ولأن البعض فاجأني حينما قالوا إني من الأشخاص الذين أسهموا في تعرية التاريخ المظلم للتاريخ المظلم لأغلب الأئمة الذين حكموا اليمن في عصور متعددة على مدى مايقرب من ألف عام.

وقد قبعت في سجون الإمام أحمد مايقرب من عشر سنوات أطولها بعد عام ١٩٤٨م. وقد جاءت مناسبة ندوة ذكرى الشيخ الحكيمي لتعيد الحديث عن الكثير من المحطات التاريخية ومنها ماجرى في العام ١٩٤٨م، والحقيقة أن فكرة الثورة لم تكن قائمة على جمهورية ديمقراطية تنتخب قياداتها وسلطاتها وتوزع الثروة ....الخ.

وأود هنا أن أسجل شهادتي على ذلك كمعاصر ومشارك في تلك الفترة، فالفكرة نفسها لم تكن غائبة عن عقول وقلوب العديد من المناضلين وقد سمعت حينها من القائدين الفضيل الورتلاني وهو جزائري وجمال جميل وهو عراقي، وكذا من بعض العسكريين والمدنيين والمثقفين ممن أعدموا بعدها بأن المطلوب هو إزاحة الإمامة وإقامة نظام جمهوري ديمقراطي، ولكن هناك من رأى أن ظروف وواقع المجتمع اليمني ربما كانت غير مؤهلة لهذه القفزة ورأوا أن تبدأ أولاً عن طريق الملكية الدستورية خاصة بعد أن أوهمهم «الوزير» بقاعدته الشعبية العريضة وخاصة بين قبائل اليمن بدعوى أنه كان مركز قوة الإمام يحيى حميد الدين وأنه كان ينتظر أن تكون له ولاية العهد ثم الإمامة بعد الإمام يحيى لكنه تفاجأ بإسداء الإمام يحيى ولاية العهد لابنه أحمد وإزاحة الوزير من نيابة تعز، ولكن الفشل كان أسبق.

وما يندي له الجبين من أفعال الإمام يحيى عندما خرج الأتراك مرة أخرى دون عودة، ليدخل صنعاء التي كان بها مايزيد عن عشرين مدرسة ويوزع مباني هذه المدارس بيوتاً لأسرته وأعوانه، ولم يبق سوى مدرستين انحصر التعليم فيهما على أولادهم وأولاد أقاربهم وحاشيتهم، وهكذا فعل في تعز وذمار وإب والحديدة، بل إنه حوّل المستشفى والمطبعة إلى قصر له بنى فيه ماسمّيت بـ(دار السعادة)، ونقل المستشفى إلى عرضي البغال والحمير، وهو مايقع عليه حالياً موقع المستشفى الجمهوري، وكَنْز موارد الدولة في قصوره حتى بلغت مئات الملايين من الذهب والفضة، خرجت معظمها إلى إيطاليا في عصر ابنه أحمد، وأنفق بعضها البدر في حربه على الثورة والجمهورية بعد قيامها في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م.

خير شاهد

● وخير شاهد على ظلم وفساد الإمامة في اليمن هو كتاب حققه القاضي/ حسين أحمد السياغي -رحمه الله- بعنوان: «صفحات مجهولة من تاريخ اليمن» يحكي فترة ظهور مايقرب من (سبعين إماماً) في آن واحد بعد الخروج العثماني الثاني من اليمن حظيت صنعاء، وما حولها بخمسة مدعين وحدها. وكان كل واحد يدعي أحقيته وبطلان أحقية البقية، وسالت الدماء في كل سهل ووادٍ، وكان الوقود والوسيلة والضحية هو الشعب ودماؤه الزكية ومقدراته «أرجو أن تعاد طباعته ونشره لتعرف أجيال الثورة هذه الفترة المجهولة من تاريخ اليمن».

وأقول باختصار فقد كنت ممن حكمت عليه الإمامة بالإعدام «مرتين» الأولى عام ١٩٤٨م، وشاءت الأقدار أن أنفذ منه، وقبعت في السجن مايزيد عن ست سنوات.

وأذكر أنه بلغني أنه قال: «إذا كان الآخرون قطعت رؤوسهم بالسيف فأنت ستعدم بالمقاريض»، فسألت خالي القاضي/ حسين السياغي الذي كان يحملني سبب سجنه لأننا كنا نعيش وأمي الأرملة -رحمها الله- في بيت واحد، فسألته ماهي المقاريض؟ فرد عليَّ بأنها المقصات يا.....

توديع الشهداء

● وأذكر كيف كنا نودّع الشهداء قبل قطع رؤوسهم داخل سجن القلعة وعلى رأسهم الزعيم/ جمال جميل، وبعد خروجي من السجن في العام ١٩٥٤م ألزمني عمي أبو زوجتي الشيخ/ عبدالله الرماح بالنزول معه لمراجعة الإمام أحمد في تعز للإفراج عن ولديه، وهما كانا من قيادات الجيش تحت قيادة جمال جميل، وهم البعثيون حسين وعلي الرماح المسجونان في حجة، وظللنا في تعز مايقرب من سنة حتى تكللت جهودنا بالنجاح الجزئي بإطلاق لعلي الرماح على أن يبقى في صنعاء، ولحسين على أن ينزل ويبقى في تعز .. وهناك كثيرون ربطتني بهم علاقة السجن والمصير والنضال شملتهم أسماء وأدوار كتبت في صفحات الثوار والمناضلين وهناك فئة من المدّعين وأصحاب المصالح.

أنقذت من الإعدام

● المرة الثانية عندما زُجّ بي في السجن بعد أن توليت مع القاضي/ علي اليدومي، قيادة العمل لعقد بيعة ولاية العهد للبدر الذي رأى الكثير من المناضلين أنه أقل خطراً وأثراً من الحسن لأن شخصيته ضعيفة ومهزوزة ...الخ.

وجاءت حركة المشائخ في صنعاء والإمام أحمد في إيطاليا، وعندما عاد استفرد بنا الأعداء من أعوان الإمام أحمد والحسن، وكان على رأسهم رئيس الاستئناف «الشهاري» الذي أمر بإيداعي السجن بحجة أنني قد سببت أحد خلفاء رسول الله وهو كلام «والله لم أقله»، وقد جلب مايقرب من (٣٧) شاهداً من قبيلتي، بل ومن أسرتي يؤيدون ذلك، وحكم عليَّ بالإعدام وصادّقت «بيت حجر» على الحكم، وخرجت إلى ساحة الإعدام بحراسة عسكر، وركعت للسيّاف وفي يده السيف، وبعد أن نطقت بالشهادتين انتظرت دقائق للسيف متى ينزل على عنقي، وإذا بهم يقولون «قُمْ» ثم أعادوني إلى سجن القلعة وقد علمت حينها أن القاضي/ محمد الشامي -رحمه الله- هو من رفض الحكم وتشفّع لي عند الإمام المريض في فراشه وولده البدر، وحدث ماحدث.

مراسلة صوت العرب

● وبعد أيام نقلت إلى المستشفى ستة أشهر بتقارير تعاون فيها القائمون في المستشفى، وعلى رأسهم المناضل الدكتور/ محمد الزبادي بما يبقيني فترة طويلة في المستشفى وعدم عودتي إلى السجن، ومنه كانت تتم الاتصالات والاجتماعات .....الخ، للتخطيط والتنفيذ لثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م الباسلة.

وأذكر خلال فترة السجن هذه بدأت مراسلتي «لصوت العرب» الذي كان يبث بصوت أحمد سعيد برنامج «صوت الطغاة» موجه لليمن عن جرائم الإمام، وكنت أنقل في تلك الرسائل فظائع الظلم الإمامي، وكان يحمل هذه الرسائل من سجن القلعة إلى عدن أحمد حسن الظاهري إلى محمد علي الأسودي -رحمه الله- الذي كان يتولى إرسالها إلى مصر ودفع مصاريف الرسول للعودة إلى صنعاء وحينها أيضاً بدأت المراسلات مع القيادة المصرية والرئيس جمال عبدالناصر الذي كان لي فرصة لقائه عام ٦٣م في أول زيارة للقاهرة ثم تلتها لقاءات في القاهرة والاسكندرية.

مساهمتي في تفجير الثورة

● وقد ساهمت في تفجير الثورة ثم في الدفاع عنها إلى أن بدأت محادثات السلام في حرض والطائف التي رفع خلالها شعار «الجمهورية أو الموت» وتشكل المجلس الجمهوري، وشارك العائدون في الحكم، إلا أنني انكفأت بعدها متفرغاً لتدريس أولادي وتربيتهم.

تفعيل مبدأ الثواب والعقاب

● وما نطلبه اليوم من الأخ الرئيس الذي نسأل الله له العون والسداد ولإخوانه في القيادة والحكومة ومجلسي النواب والشورى، هو تفعيل مبدأ الثواب والعقاب، ومجازاة المحسن ومكافأته، ومعاقبة المسيء في كافة الأجهزة التنفيذية، وعلى رأسها القضاء، والمحاكم، إلى جانب إحياء الزراعة في مناطق أرض الجنتين في المهرة وحضرموت وشبوة ومارب والجوف التي لم يوصفها الله في قرآنه بهذا الوصف إلا وهي تمتاز بالخصوبة ووفرة المياه باعتبار أن ذلك السبيل إلى مكافحة الفقر وبناء المجتمع المنتج.

ولا أنسى أن أشيد وأشد من أزر القيادة التي قامت بإشراك المجتمع في المسؤولية عبر المجالس المحلية التي ستنتقل إلى مرحلة جديدة وهو انتخاب المحافظين ومدراء النواحي والمديريات.

وفقنا الله جميعاً وسدد على طريق الخير خطانا. والله من وراء القصد وهو المستعان.

المناضل شرهان في سطور:

■ الشيخ/ عبدالوهاب شرهان..

- الشيخ/ عبدالوهاب عبدالله شرهان.
- من مواليد عام ١٩٢٢م .
- خريج العلمية قبل عام ١٩٤٨م.
- حصل على جائزة العلماء من الجامع الكبير.
- له العديد من الاسهامات في مسيرة النضال الوطني
- سجنه الإمام وحكم عليه بالإعدام.
- أول مؤسس للإدارة اليمنية المحلية في فجر الثورة.
- شغل العديد من المناصب بعد قيام الثورة منها:
- مساعداً للأستاذ المناضل أبو الأحرار/ محمد محمود الزبيري في وزارة التربية والتعليم.
- مستشاراً للرئيس الراحل/ عبدالله السلال.
- قائد محور لواء رداع في فجر الثورة.
- «مَقْدَمي» قائد جيش عام ٦٢-١٩٦٣م.
- أحد قادة الدفاع عن صنعاء في حصار السبعين يوماً.
- مستشاراً لفخامة الأخ/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية من ٧٩-١٩٨٣م.
- عضواً مؤسساً للهيئة الشعبية للدفاع عن الوحدة.